

الأمثل في تفسير كتاب المنزل

[275] مهما كانت هذه الحقيقة واضحة بيّنة. الآية التالية تلقي الضوء على حقيقة

مُرسّة أخرى بشأن هذه الزمرة المنافقة وتقول: (وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنُوا بِمَا عَلَّمْنَاهُمْ وَعَلَيْكُمْ كُفْرًا وَإِذَا خَلَا بِعَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ الْوَعْدَ عَلَيْهِمْ كُفْرًا فَهُمْ كَرِهُوا أَيْمَانَهُمْ بِهِمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)؟! من المحتمل أيضاً أن تتحدث هذه الآية في صدرها عن المنافقين من اليهود الذين يتظاهرون بالإيمان لدى لقاءهم بالمسلمين، ويبرزون إنكارهم عند لقاءهم بأصحابهم، بل يلومون أولئك اليهود الذين يكشفون للمسلمين عمّا في التوراة من أسرار. هذه الآية – على أي حال – تأييد للآية السابقة، التي نهت المسلمين عن عقد الأمل على إيمان مثل هؤلاء القوم. عبارة (بِمَا فَتَحَ الْوَعْدَ عَلَيْهِمْ كُفْرًا) قد تعني الميثاق الإلهي الذي كان محفوظاً لدى بني إسرائيل، وقد تشير إلى الأسرار الإلهية المرتبطة بالشرعة الجديدة. ويتضح من الآية أن إيمان هذه الفئة المنافقة من اليهود، كان ضعيفاً إلى درجة أنهم تصوروا أنّ مثل إنسان عاديّ، وطنوا أنهم إذا أخفوا شيئاً عن المسلمين فسيخفى عن الله أيضاً. لذلك تقول الآية التالية بصراحة: (أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ)؟! * * *